درس الترجمة في أقسام اللغات

د. شريفة بلحوتس
جامعة امحمد بوقرة، بومرداس

ملخّص: تستخدم الترجمة في تعليم اللغة الأجنبية، عن طريق تنمية مهارات التحليل والتحويل والتحرير أي التمكّن من فهم نص اللغة الأجنبية وتحليله بصفتها اللغة المنقول منها من جهة، والقدرة على التعبير بهذه اللغة بصفتها اللغة المنقول إليها من جهة أخرى أي الترجمة من اللغة الأجنبية وإليها، غير أن برامج الترجمة في هذا المجال تختلف باختلاف التخصص والنتائج المنتظرة. لذلك ركّزنا على تعليمين في قسمين مختلفين، هما قسم اللغة العربية وآدابها وقسم اللغات الأجنبية بجامعة امحمد بوقرة، بومرداس.

Abstract : Translation is used in foreign languages teaching by developing analysis, transfer and production skills, in other words, to be able to understand and analyze the source foreign language text and to translate into the foreign language as a target one. However translation curriculum in this context depends on the specialization and the expected results. For this reason, we focused on two different kinds of learning namely the Department of Arabic Language and Literature and the Department of Foreign Languages at M'hamed Bouguerra University of Boumerdes.

1. الترجمة وتعليمية اللغات: هل تعدّ الترجمة وسيلة لتعلّم لغة أجنبية أم غاية نسعى إليها من خلال تعلّم لغة أجنبية؟ للإجابة على هذا السؤال يتعيّن علينا تحديد فئة المتعلّمين والغاية من التعلّم. إذ لا بدّ من تحديد الغايات بدقّة في العملية التعليمية عامة لتسطير البرامج التي تمكّن من اكتساب الكفاءات[1].

كما يدعو الإطار المرجعي الأوربي المشترك للغات إلى ضرورة تحديد الغاية من تعليم وتعلّم اللغات بالنظر إلى فئة المتعلّمين وحاجياتهم والوسائل المتوفّرة لديهم.[2]

وتعدّ الترجمة بشكل عام وسيلة وغاية في العملية التعليمية، فهي غاية بالنسبة لطلبة قسم الترجمة، وهم يدرسون اللغات الأجنبية من أجل ممارستها. فمعرفة لغتين على الأقل يعد شرطا من الشروط التي يجب أن تتوفّر في المترجم إضافة إلى ضرورة الإحاطة بالسياق الثقافي للغة المنقول منها والمنقول إليها. وبالمقابل تعدّ الترجمة وسيلة بالنسبة لطلبة قسم اللغات لتعلّم لغة أجنبية، خاصة وقد اعتبرها الإطار المرجعي الأوربي نشاطا كتابيا في مجال تعليم اللغات سواء تعلّق الأمر بالترجمة الكتابية أو بالترجمة الشفوية[3]، وهذا ما يمثّل محور الاهتمام في هذه الدراسة من خلال ملاحظات واستنتاجات ناتجة عن الممارسة.

2. طريقة ترجمة النحو: استخدمت عملية الترجمة كطريقة لتعليم اللغات في المنتصف الأول من القرن التاسع عشر بغرض دراسة التراكيب اللغوية ومقارنتها وعرفت هذه الطريقة بـــ "طريقة ترجمة النحو" (Grammar-Translation Method) لتركيزها على النحو في كلا اللغتين[4].

"In a typical Grammar-Translation Text, the grammar rules are presented and illustrated, a list of vocabulary items is presented with their translation equivalents, and translation exercises are prescribed. The sentence is the basic unit of teaching and language practice". [5]

فهي طريقة لدراسة اللغة من خلال التحليل الدقيق للقواعد النحوية وإعداد قائمة مزدوجة للكلمات وترجماتها ثم تطبيق هذه المعرفة في الترجمة، وهي طريقة تعتمد أساسا على الجملة.

ولكن ثبت أن لهذه الطريقة سلبيات تمثلت في اعتمادها على المكتوب بدلا عن المنطوق، إذ ظهرت الحاجة إلى التواصل خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الهجرة. ودعا اللغويون إلى الابتعاد عن الترجمة في تعلّم اللغة الأجنبية

واللجوء إلى لغة المنشأ في بعض الحالات فقط كتعلّم كلمات جديدة أو معرفة مدى فهم المتعلّم[6]. كما أن للغة المنشأ تأثير على اللغة الأجنبية من خلال التداخل اللغوي. ودعا الباحثون إلى أهمية التواصل والتركيّز على أهمية الأنشطة المثيرة للمناقشة والتفكير دون إهمال لدور الترجمة، والتحذير في الوقت ذاته من تأثير لغة المنشأ.[7]

وفي سنة 1886 تم تأسيس الجمعية الدولية للصوتيات (International Phonetic Association)، وتمثلت أهدافها الأولى في تحسين تعليم اللغات، وأوصت بدراسة اللغة المنطوقة، واستعمال المحادثة والحوار في تعليم التعابير الاصطلاحية، وتعليم النحو[8].

غير أن حديثنا عن تعليمية الترجمة في تعليم اللغات الأجنبية لا يقتصر على النقل فحسب، لأن الأمر يتعلّق بتعليمية الترجمة في أقسام اللغات حيث يدرس الطلبة لغة أجنبية وفق برامج متنوّعة شاملة للمكتوب والمنطوق بالإضافة إلى دراسة الحضارات والآداب والترجمة، وبذلك فالترجمة التي نحن بصدد دراستها ذات غاية محدّدة تتناسب وحاجيات الطلبة.

3. الترجمة في أقسام اللغات: لقد ركّزنا على فئتين في تعلّمهما للغة أجنبية ومن ثم اختلاف الغاية والنتائج المنتظرة، وذلك انطلاقا من واقع التجربة. يتمّ تدريس الترجمة بجامعة امحمد بوقرة كمادة لكل من طلبة اللغة العربية وآدابها وطلبة اللغات الأجنبية ضمن الأعمال الموجهة وفي شكل محاضرات، ففي قسم اللغة العربية وآدابها تدرّس الترجمة في مرحلة الليسانس والماستر أما في قسم اللغات الأجنبية فتدرّس في مرحلة الليسانس فقط.

وبالنسبة لطلبة اللغات، يتم تدريس الترجمة في السنة الثانية، بحجم ساعي يقدّر بساعة ونصف أسبوعيا في السداسيين الأول والثاني بالنسبة للسنة الدراسية 2016/2015 ضمن حصص الأعمال الموجهة، وتمّ إدراجها أيضا في السنة الثالثة أي في السداسيين الثالث والرابع في شكل محاضرة بعدما كانت تدرّس المحاضرة في السنة الثانية خلال السنة الدراسية 2015/2014، أما بالنسبة لطلبة اللغة

العربية فيتم تدريس الترجمة خلال السداسيين في السنة الثالثة ليسانس، وفي السنة الأولى ماستر في الأعمال الموجهة وفي المحاضرة، وفي السنة الثانية ماستر خلال السداسي الأول فقط في الأعمال الموجّهة. ومع نهاية كل سداسي يتحصّل الطالب على علامة تشمل الأعمال الموجّهة واختبار في المادة.

ومن المهم أن يكون الطالب في كلا القسمين على دراية بالغاية من دراسة الترجمة، واستخلصت من التجربة في كلا القسمين أهمية طرح السؤال على الطلبة في أول لقاء حول الغاية من تدريس الترجمة بالنسبة لهم بغرض التوضيح. وانطلاقا من الغاية من دراسة الترجمة ومن الفئة المعنية تتحدّد الخطوط العريضة للبرنامج الخاص بكل فئة، وسنخصّ بالذكر درس الترجمة في الأعمال الموجّهة في مرحلة الليسانس لتركيزنا على الممارسة بعيدا عن التنظير الخاص بالمحاضرة.

1.3 درس الترجمة في قسم اللغات الأجنبية: يشمل القسم تخصّصين، هما اللغة الفرنسية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها، وسنخصّ بالذكر فرع اللغة الانجليزية وآدابها.

فبالنسبة لطلبة اللغات الأجنبية تعتبر الترجمة وسيلة لتعلّم اللغة الأجنبية فالترجمة من اللغة الأجنبية إلى لغة الأم تكسب الطالب القدرة على فهم النص المصدر واستيعابه وتحليله واكتساب مفردات جديدة، والتعرف على الخصائص الأسلوبية لمختلف النصوص، وإدراك الفوارق الثقافية ما بين اللغتين.

أما الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية فتمكّن الطالب من التعبير بهذه اللغة من خلال نقل المعنى مستعملا مفردات اللغة المنقول إليها وكذلك تراكيبها والتعرف على بعض الخصوصيات الثقافية.

من المهم تعريف الطلبة بطبيعة الترجمة ومراحلها المتمثلة في الفهم والترجمة والمراجعة وتقديم لمحة عن الاختلافات ما بين اللغتين من حيث التراكيب – فلكل لغة خصائصها– وعن الاختلافات الثقافية.

ولتفادي عيوب طريقة ترجمة النحو لاحظنا أهمية لفت انتباه الطلبة إلى التركيز على كيفية نقل بعض الصيغ الواردة في النصوص، وبذلك يكون التعلم عن طريق الممارسة والاستنتاج، مع التدرّج من حيث حجم النص وصعوبات ترجمته.

وتشمل دروس السداسي الأول ترجمات تظهر كيفية الترجمة حسب السياق كتعددية المعنى، وتفادي الترجمة الحرفية إذا كان فيها خلل في المعنى والتركيب واستعمال تراكيب خاصة بالانجليزية باعتبارها اللغة المستهدفة وتفادي محاكاة التراكيب العربية، والابتعاد بذلك عن تأثير لغة المنشأ، إلى غير ذلك من الخصائص اللغوية التي يتعرّف عليها الطالب من خلال الممارسة.

وفيما يلي بعض الأمثلة:

حول تعددية المعنى[9]: ترجمة الكلمة break مثلا في سياقات مختلفة سواء أكانت اسما أو فعلا، فالكلمة باعتبارها اسما تعني استراحة وباعتبارها فعلا تعني كسّر وحطّم وتعني أيضا فرّ في قولنا to break jail، وفصل في قولنا:

to break between the boxers والتوقّف في قولنا to break for lunch إلخ.

كما يختلف معنى الكلمة في السياق الثقافي كقولنا « Go break a leg » أي "أتمنى لك حظا سعيدا".

وكذلك ترجمة كلمة sound، فهي تعني صوت وبرزخ إذا كانت اسما، أما الفعل sound فيعني "يبدو"، وللصفة معنى آخر حسب السياقات المختلفة كقولنا sound beliefs أي معتقدات راسخة.

أما فيما يخص مراعاة خصائص اللغة من حيث التراكيب نذكر:

تؤثّر جهود التنمية التي تبدلها الأمم المتحدة تأثيرا قويا في حياة ملايين البشر ورفاههم

United Nations development efforts strongly affect the lives and the well-being of millions of people

وفي هذا المثال، يلفت الطلبة الانتباه إلى نقل صيغة المفعول المطلق، وبعض الخصوصيات اللغوية.

وفي نقل أسلوب الاستثناء، نذكر مثلا:

Children under five will be at the risk of diseases unless the world responds immediately

سيتعرّض الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم سن الخامسة لخطر الإصابة بالأمراض ما لم يستجب العالم على الفور. وفي ما يخص فهم معنى نص اللغة الأجنبية ونقله، نذكر المثال الآتي حيث صعب على بعض الطلبة نقله لعدم فهمهم وإدراكهم لصيغة البناء للمجهول، في حين تعذّر على طلبة آخرين نقله رغم فهمهم له:

The global partnership between development and developing countries is needed to reduce poverty, hunger and disease

إن الشراكة العالمية بين الدول المتقدّمة والدول النامية أمر مطلوب للتقليل من الفقر والجوع والمرض.

أما في السداسي الثاني فيترجم الطالب نصوصا صغيرة الحجم ليتمكّن من توظيف ما تعلّمه وتحقيق اتساق النص، مع الحرص على تنوّع النصوص بما في ذلك النصوص ذات الصلة بالتخصص والنصوص الثقافية المشتملة على الأمثال والحكم. ويتعرّف الطالب في هذا السداسي على تقنيات الترجمة.

وقد لاحظنا ميل الطلبة إلى استعمال التكنولوجيات الحديثة كالمعاجم الالكترونية ومواقع الترجمة ممّا دفعنا إلى التطرّق إلى الترجمة البشرية بمساعدة الآلة من جهة وإلى الترجمة الآلية بمساعدة البشر من جهة أخرى للتعرف على كيفية استعمال التكنولوجيات الحديثة والاستفادة منها، وتوجيه الطلبة إلى القيام بأعمال فردية في هذا المجال.

2.3 درس الترجمة في قسم اللغة العربية وآدابها: أما بالنسبة لطلبة اللغة العربية فيدرسون الترجمة إلى العربية لتنمية مهارات القراءة والفهم أي فهم النص المصدر بلغة أجنبية ونقل معناه إلى العربية للتمكّن من الاستفادة من النصوص

الأجنبية لاستغلالها في البحث سواء من خلال المطالعة أو الترجمة، وإدراك الفوارق الثقافية.

يعرّف الطالب بطبيعة الترجمة ومراحلها تماما كما هو الشأن بالنسبة لطلبة اللغات، وبالخصائص اللغوية المختلفة والفوارق الثقافية، ويتم التركيز على ترجمة الجمل في بداية الأمر ثم ترجمة النصوص ذات العلاقة بالتخصص، أي علوم اللسان والدراسات الأدبية، لتعلّم بعض المصطلحات الأجنبية، كما يتعلّم تقنيات الترجمة، فيتمرّن الطالب على قراءة النص وفهمه واستيعابه ثم نقل معناه إلى اللغة العربية حسب السياق آخذا بعين الاعتبار خصوصيات اللغة العربية وغير متقيّد بتركيب النص المصدر، إذ عليه أن يبرهن على مدى فهمه واستيعابه وقدرته على النقل مع التركيز على السياق الثقافي.

فالترجمة في هذا القسم تقتصر على الترجمة إلى اللغة العربية فحسب، نظرا لحاجتهم إلى اللغة الأجنبية في البحث بدلا من التحرير، وإلى مستواهم المحدود في اللغة الأجنبية، وهي تشكّل في الوقت ذاته مجالا للتفكير في تأويل المعنى حسب السياق الثقافي مع تفادي الترجمة الحرفية في ترجمة الخصوصيات الثقافية.

"برغم الصعوبات التي يطرحها تعليم الترجمة كمادة في قسم اللغة العربية وآدابها، إلا أنها تشكّل مناخا للعلاقة بين الفكر واللغة، بين حرفية المعنى وتأويله".[10]

فنقل النص لا يقتصر على الفهم والصياغة فحسب بل يتعدّاه إلى مستوى التفسير والتأويل، ومن ثمّ الإبداع كما ورد في نظرية بيتر نيومارك.[11]

وللاختبار علاقة بالدّرس وبالتخصّص، إذ يشمل على ترجمة جمل في السداسي الأول وفقرة في السداسي الثاني، ويركّز فيه على بعض الخصوصيات اللغوية والثقافية التي شملتها الدروس. كما يتم التركيز على الترجمة إلى اللغة الأجنبية لطلبة اللغات الأجنبية لكونها لغة الكتابة أي كتابة البحوث والمذكّرات.

4. نتائج درس الترجمة: تبيّن لنا من واقع التجربة أن ممارسة الترجمة بالنسبة لطلبة اللغات أدّى إلى نتائج إيجابية، من خلال المفردات المكتسبة ومعرفة الخصائص اللغوية والخصوصيات الثقافية. كما أن درس الترجمة يمكّن الأستاذ من تقدير مدى فهم الطالب للنص المصدر، كما تقول *لافو* (Lavault)[12]، وتعريفه بالأخطاء التي وقع فيها وتصويبها بعد الشرح والتعليق، غير أنها طرحت مشكلة ترجمة الكلمات أم ترجمة النص للتأكّد من فهم الطالب للأصل. كما لاحظنا من خلال تمارين الترجمة عدم قدرة الطلبة على ترجمة بعض النصوص إلى لغتهم رغم فهمهم لها. وقد طرحت *ديريو* (Durieux) هذا المشكل في الترجمة، فمن الناحية اللغوية قد تبدو الكلمات بسيطة والتراكيب واضحة، ولكن يصعب النقل ممّا يؤدّي إلى سوء تقدير فهم النص المصدر:

"dans bien des cas, les étudiants font valoir qu'ils ont bien compris ce que veut dire le texte à traduire, mais qu'ils ont du mal à l'exprimer dans leur propre langue … De même que la qualité défectueuse de la rédaction en langue maternelle risque de faire croire à une connaissance insuffisante de la langue étrangère". [13]

وقد لاحظنا فعلا ميل بعض الطلبة إلى الترجمة الحرفية دون مراعاة خصوصية اللغة، واقترحنا في مثل هذه الحالات القيام أولا بترجمة داخل اللغة (intralingual translation) أي التفسير في اللغة ذاتها ثم نقل المعنى إلى لغة أخرى (interlingual translation).

غير أن تعلّم لغة أجنبية في المستوى الجامعي لا يرتكز على تعلّم كلمات بقدر ما يرتكز على الاستعمال الصحيح للمفردات والتراكيب ومراعاة الفوارق اللغوية والثقافية، لذلك تساهم النصوص الأدبية في تحرير الطالب من التقيّد باللغة المنقول منها. وبذلك ركّزنا على الاختلافات اللغوية والثقافية إذ يتمّ تحديد الصعوبة عند تحليل النص المصدر وإيجاد المكافئ في اللغة المنقول إليها. فتعلّم اللغة من خلال

التفكير في المكافئ من حيث اللفظ والتراكيب والسياق الثقافي، والوقوع في الخطأ وتصويبه يبقى راسخا في ذهن الطالب.

بالإضافة إلى التداخل وتأثير لغة المنشأ على اللغة الأجنبية كما تقول سعيدة كحيل "يواجه طلبة الجامعة في درس الترجمة تأثيرات سلبية ناتجة عن التداخل اللغوي والثقافي، فالطلبة لا يهتمون بسياق النص لاختيارهم لمفردات لغوية من القاموس دون التأكد من أنها هي المقصودة كما يميلون إلى الترجمة الحرفية معنى ومبنى".[14]

كما أن الطالب لا يتعلّم الترجمة بقدر ما يتعرّف على مشاكل الترجمة، وكيفية استخدام المعجم، والتحليل الدلالي الخاص بالنص، وإيجاد المكافئ في اللغة المنقول إليها، وإجراءات مراجعة النص المترجم.

"Les avantages de ce type de procédure sont de permettre aux étudiants de comprendre et de formaliser les problèmes de traduction l'utilisation des dictionnaires, le type d'analyse sémantique opérée sur le texte, l'évaluation et le choix des équivalences dans la langue-cible ainsi que les considérations faites lors de la révision du texte traduit".[15]

وعليه، فاستخدام الترجمة في تعليم اللغات لا يعني إجراء مقارنة ما بين اللغتين بل تمرين يمكّن الطالب من اكتساب مفردات جديدة وتوظيفها في سياقات مختلفة وتراكيب خاصة باللغة.

5. الخاتمة: للقيام بالترجمة يفترض أن يكون الطالب على دراية بما يشكّل الأساس في دروس اللغة الأجنبية، كتصريف الأفعال وصيغة البناء للمجهول واستعمال أدوات الربط، فأحيانا يجد أستاذ الترجمة نفسه مضطرا إلى الشرح وتعريف الطلبة وتذكيرهم بأساسيات اللغة الأجنبية التي يفترض اكتسابها مسبقا ممّا يعيق عمله ويحدّ آفاقه، في كلا التخصّصين. كما أن غياب قاعة الإنترنيت ذو تأثير على تعريف الطلبة بالترجمة الآلية وكيفية استخدامها والاستفادة منها.

لذلك فإن تكثيف تعليم اللغة الأجنبية بالتركيز أولا على الأساسيات وتوفير التكنولوجيات الحديثة يمكّن أستاذ الترجمة من تحقيق أهدافه المسطّرة.

الهوامش:

1 Delisle, Jean. 1988. « Définition, rédaction et utilité des objectifs d'apprentissage en enseignement de la traduction ». Garcia I. & J. Verdegal (eds). *Los* estudios *de* traducción *: un* reto didáctico, Barcelone : Universitat Jaume I : 13-43.

2*Cadre Européen Commun de référence pour les Langues : Apprendre, Enseigner Evaluer,* p.4 http://www.coe.int/t/dg4/linguistic/Source/Framework_fr.pdf

3 Ibid. p.25

4 Fotos, Sandra (2005), *Traditional and Grammar Translation Methods for Second Language Teaching*, Eli Hinkel (ed.), Handbook of Research in Second Language Teaching and Learning, London, p. 661

5 Jack C.Richards and Theodore S.Rodgers, 2014, *Approaches and methods in language teaching*, 3rd ed. Cambridge: University Press, p.6

6 Ibid, p.8,10.

7 Grellet, Françoise (1991), *Apprendre à traduire. Typologie d'exercices de traduction*, Nancy Presses universitaires.

8 *Approaches and methods in language teaching*, p.10.

9 انظر: Hassan Ghazala, *Translation as problems and solutions*, Third edition, 2000.

10 سعيدة كحيل، "تدريس الترجمة بالجامعة الجزائرية"، *مجلة الممارسات اللغوية*، جامعة مولود معمري، العدد التجريبي(0)، ص131.

11 سعيدة كحيل، نظريات الترجمة، "بحث في الماهية والممارسة"، مجلة الآداب العالمية، العدد 135/2008، ص.56

12 Lavault Elisabeth, 1985, *Fonctions de la traduction en didactique des langues. Apprendre une langue en apprenant à traduire*, Paris, Didier, p.36.

13 Christine Durieux, « L'enseignement de la traduction : enjeux et démarches » *Meta: Translators' Journal*, vol. 50, n° 1, 2005, p.p. 38,39. http://id.erudit.org/iderudit/010655ar.

14 سعيدة كحيل، تدريس الترجمة بالجامعة الجزائرية، ص. 139-140.

15 Lopriore Lucilla, « A la recherche de la traduction perdue : la traduction dans la didactique des langues ». Ela. Ét*udes de Linguistique Appliquée* 1/2006 (no 141) p. 85-94.
URL : www.cairn.info/revue-ela-2006-1-page-85.htm.